[348] آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ). يعتقد بعض المفسرين : ان الاشخاص المعنيين في الآية هم فريق آمنوا ظاهراً وضلوا كفاراً باطناً. إلاّ ان ظاهر الآية يكشف عن أنهم في البداية آمنوا حقاً، ثم كفروا بعد ايمانهم، وكان كفرهم هذا متزامناً مع النفاق، لأن التعبير بـ "ثم" يدل على أن كفرهم حصل بعد الايمان لا انه كان متزامناً مع الايمان ليكون احدهما ظاهراً والاخر خفياً. وعلى هذا فالآية تتحدث عن حجاب الارتداد. ولا عجب في أن يطبع ا على قلب من آمن وذاق طعم الايمان وحلاوته، وشاهد أنوار الرسالة، ثم كفر كفراً تزامن مع النفاق. إذا التبس الحق على شخص منذ البداية فعذره يمكن ان يكون وجيهاً، اما اذا ارتد عن الايمان بعد ما عرف الحق وآمن به، فهذا غالباً ما يكشف عن حالة العناد عند هذا الشخص، وا يسلب نعمة المعرفة عن اشخاص كهذا ويطبع على قلوبهم. بالبطبع لا دليل لنا على أن كل المنافقين كانوا غير مؤمنين منذ البداية، بل إنّ فريقاً منهم آمنوا في البداية حقاً ثم ارتدوا كما جاء ذلك في سورة التوبة الآية (74): (وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسلامِهِمْ)، وهذا النفاق المتزامن مع العناد هو الذي يجعل حجاباً على القلوب. ونؤكد تارة اخرى ان هذا الحديث لا يدل على الجبر اطلاقاً، لأن مقدمات هذا الحرمان أوجدها المنافقون بأنفسهم. * * * 15 ـ حجاب الكذب والافتراء